والامرض راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه
وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها
وترنحها من حيث ما اتتها فاذا اراح الله عن المؤمن رياح البلايا
واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو
رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته
وثوابه عليه واذا كان هذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدم من
الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب
ورقتها وضعفها بتوالى المرض اوشدته والكافر بخلاف هذا
معافا فى غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا
اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف
ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة
نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد
كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله فى اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة
الاية فجاء جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به
على غير استعداد بغتة ولهذا ما ذكره السلف من الفجاة ومنه
فى حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذه كاخذة الاسف اى الغضب
يريد موت الفجاة وحكمة اعتلال الامرض نذير الممات
وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته
وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكار
ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل

الله

الله وقبل العباد ويؤدى الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه
من وصية فيمن يخلفه او امر بعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم وما تاخر قد طلب التنصل فى مرضه ممن كان له
عليه مال او حق فى بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد فى حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين
بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا
تضل امته بعده اما فى النص على الخلافة والله اعلم بمراده ثم راى
الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه
المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا
اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون وكذلك قال عليه السلام فى رجل مات
فجاة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال
عليه السلام موت الفجاة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر
او الفاجر وذلك لان الموت ياتى المؤمن وهو غالبا مستعد له
منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من
نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح
منه وتاتى الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة
ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا
يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شىء عليه
وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شىء له والى هذا المعنى
اشار صلى الله عليه وسلم بقوله من احب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه

Copyright © King Saud University